مناقب سيدنا الإمام

أبى الحسن الشاذلىّ

رضى الله عنهم وأرضاهم







بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا الإمام أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم ❊ الشيخ العارف القطب الغوث الوارث المحمدي والخليفة لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ❊ صاحب الطريقة الشاذلية ❊ إمام الأولياء ورأس مقام الصديقية في زمانه وأحد مفاخر الأمة المحمدية ❊ وهو رضي الله عنه وأرضاه

وقدس الله روحه العزيز أحد السبع المثاني مع ابن أخته سيدنا الإمام إبراهيم الدسوقي رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم في الدارين ❋ اللهم آمين آمين ❋

قال سيدي القاضي يوسف النبهاني رضي الله وأرضاه في كتابه جامع كرامات الأولياء ❋ وهو من أحب الكتب للسادة الصوفية من زمن مؤلفه إلى آخر اليوم في هذه الدنيا :

قال سيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم : جعت مرة ثمانين يوما ❊ نخطر لي أن قد حصل لي نصيب من هذا الأمر (يعني ما زال يفكر متى يأتيه الرزق ليأكل) ❊ فإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة ❊ وكان وجهها ضياء كضياء الشمس حسنا ونورا كنور القمر وهي تقول : «منحوس منحوس (لا يقدر النعمة التي هو فيها) ❊ جاع ثمانين يوما فأخذ يدل

على الله بعمله ❊ وأنا لي ستة أشهر لم أذق فيها طعاما» ❊

فهذه من تربية شيخه وهو في جده واجتهاده وخلوته وسياحته ❊ وأما هذه المرأة فربما تكون من الأولياء وأصحاب المقامات العالية ❊ أو صورة من تجليات شيخه ❊ ليحثه على إتمام مهمته ❊ وأن لا ينشغل بغير ذكـر الله ❊ ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ ❊

وقال الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم : بينا أنا في بعض سياحتي أقول : إلٰهى متى أكون لك عبدا شكورا ❊ فسمعت قائلا يقول : «إذا لم تر منعما عليك غيره سبحانه وتعالى» ❊ فقلت : إلٰهى كيف لا أرى منعما علي غيرك وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك ❊ فإذا قائل يقول لي : «لولا الأنبياء لما اهتديت ❊ ولولا العلماء لما اقتديت ❊ ولولا الملوك لما أمنت ❊ والكل نعمة مني عليك» ❊

وقال سيدنا الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم أيضا : كنت أنا وصاحب لي قد أوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله تعالى ❊ فكنا نقول : غدا يفتح لنا ❊ بعد غد يفتح لنا ❊ فدخل علينا رجل ذو هيبة ❊ فقلنا له : من أنت ❊ فقال : عبد الملك ❊ فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى ❊ فقلنا له : كيف حالك ❊ فقال : « كيف حال من يقول غدا يفتح ❊ لي بعد غد يفتح لي ❊ فلا ولاية ولا فلاح ❊ يا نفس لِمَ لا

تعبدين الله لله» ❈ قال : فاستيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا ❈ فتبنا واستغفرنا الله تعالى ❈ ففتح لنا ❈

وقال الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم : نمت ليلة في سياحتي على ربوة مرتفعة من الأرض ❈ فجاءت السباع فطافت بي وأقامت حولي إلى الصباح ❈ فما وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة ❈ فلما أصبحت خطر لي أنه قد حصل لي شيء من مقام الأنس بالله ❈ فهبطت واديا

وكان هناك طيور حجل لم أرها ❈ فلما
أحست بي طارت في دفعة واحدة كلها ❈
فتشقق قلبي رعبا ❈ فسمعت قائلا يقول لي
: «يا من كان البارحة يأنس بالسباع ما لك
تفزع من خفقان الحجل ❈ ولكنك
البارحة كنت بنا ❈ والآن أنت بنفسك» ❈

وقال سيدي القطب الشعراني رضي الله
عنه : قال سيدي ابن اللبان عن سيدي ابن
عطاء الله عن سيدي ياقوت العرش عن
سيدي أبي العباس المرسي عن سيدنا

الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم ❊ أنه كان يقول : سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي ❊ يكون فاتحا لهذا البيت ❊ ويشتهر في زمانه ❊ ويكون له شأن عظيم ❊

وفي رواية أخرى عن الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم : يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب ❊ حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن ❊ وعلى خده الأيمن خال ❊ وهو أبيض اللون مشرب بحمرة ❊

وفي عينيه حور (جمال العينين) ❊ ويربي يتيما فقيرا ❊

وكان الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم يقول : «الحنفي خامس خليفة بعدي» ❊ وقد ظهر ذلك كذلك ❊ فإن سيدي الحنفي أخذ عن سيدي ناصر الدين ابن الميلق ❊ عن جده الشيخ شهاب الدين ابن الميلق ❊ عن شيخه سيدي ياقوت العرش ❊ عن شيخه سيدي أبي العباس المرسي ❊ عن شيخه سيدي الإمام الشاذلي

رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين ونفعنا بهم في الدارين ❇

ومن كراماته أنه لما اعترض بعض الفقهاء على حزبه المسمى بحزب البحر ❇ قال الشيخ رضي الله عنهم وأرضاهم : «والله لقد أخذته من فمّ سيدنا رسول الله ﷺ ❇ حرفا بحرف كلمة بكلمة جملة بجملة» ❇

وقال سيدي المناوي رضي الله عنهم وأرضاهم : من كرامات سيدنا الإمام

الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم أنه قيل له من شيخك ❊ قال : «أما فيما مضى فسيدي ومولاي القطب الغوث الجامع الكبير الشريف الحسني عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهم وأرضاهم ❊ وأما الآن فإني آخذ من عشرة أبحر ❊ خمسة سماوية وخمسة أرضية ❊ فأما الخمسة السماوية فهم سيدنا جبريل عليه السلام وسيدنا إسرافيل عليه السلام وسيدنا ميكائيل عليه السلام وسيدنا عزرائيل عليه السلام وروح القدس عليه السلام ❊ وأما

الخمسة الأرضية فهم سيدنا ومولانا وشفيعنا وقرة أعيننا سيدنا ومولانا رسول الله محمد بن عبد الله حبيب الله ﷺ تسليما ❋ وسيدنا الخليفة الأول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم في الدارين ❋ وسيدنا الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أرضاهم ونفعنا بهم في الدارين ❋ وسيدنا ذو النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم في الدارين ❋ وسيدنا الإمام أمير المؤمنين باب مدينة

العلم سيدنا علي ابن سيدنا أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم وعليهم من الله ورسوله السلام» ❊

قال سيدي شيخ الإسلام ابن دقيق العيد رضي الله عنهم وأرضاهم : ما رأيت أعرف بالله منه (يقصد سيدنا الإمام الشاذلي) ❊ وقال : رأيت سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وسيدنا نوحا عليه السلام وملكا بين أيديهما يقول : «لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه ما دعا عليهم

بربي لا تذر ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ ❊ ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما أمهلهم طرفة عين ❊ لكن علم أن في أصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه» ❊ فقال : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» ❊

وقال : ابتلى الله هذه الطائفة بالحَلق سيما أهل الجدال والنقاش والشقاق ❊ قلما ينشرح صدر أحدهم للتصديق بولي معيَّن من معاصريه (المعاصرة حرمان لرؤية

الأولياء في بعض الأحيان) ❊ فيقول : نعم نعلم أن لله أولياء لكن أين هم ❊

قال سيدي الشيخ المرسي رضي الله عنهم وأرضاهم : جلت في الملكوت فرأيت سيدي الشيخ أبا مدين رضي الله عنهم وأرضاهم متعلقا بساق العرش ❊ فقلت له : يا سيدي ما علومك ❊ قال : إحدى وسبعون علما ❊ فقلت له : يا سيدي ما مقامك ❊ قال : رابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال ❊ قلت له : يا سيدي فما تقول في

سيدي وشيخي الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم ❋ قال : زاد علي بأربعين علما بصحبة شيخه سيدي ومولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهم وأرضاهم ❋ هو البحر الذي لا يحاط به ❋

ولما قدم الإسكندرية سيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي ❋ وكان بها سيدي أبو الفتح الواسطي رضي الله عنهم وأرضاهم ❋ وقف بظاهرها واستأذنه ❋ فقال : «طاقية لا تسع رأسين» ❋ فمات سيدي أبو

الفتح في تلك الليلة رضي الله عنهم وأرضاهم ❋

قال سيدي الشيخ المناوي رضي الله عنهم وأرضاهم : «وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير إذنه فمهما كان أحدهما أعلى مقاما سلب الآخر أو قتله» ❋ وهذه من الأسرار التي لا يخوض بها الصغار ❋ وهي خاصة بالمشايخ الكاملين الوارثين مقام القطبانية الكبرى والغوثية الغظمى رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين ونفعنا بهم في الدارين ❋

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوي رضي الله عنهم وأرضاهم في شرح البردة البوصيرية : من كرامات سيدنا الإمام الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم ❊ أنه لما أتى من المغرب كتبوا للسلطان في شأنه مكاتيب شنيعة ❊ نخرج من الإسكندرية وذهب إلى السلطان فاعتقده وأحبه ❊ وأرسلوا له ثانيا أنه كيماوي (ساحر يسحر) ❊ فزال اعتقاد السلطان فيه ثانيا ❊ واتفق أن خازن داره فعل أمرا يوجب القتل ❊

فخاف من السلطان وهرب إلى سيدنا الإمام الشاذلي بالإسكندرية فحماه منه ❊ فأرسل السلطان يغلظ عليه في القول ويحدده : تتلف مماليكي ❊ فرد عليه الإمام الشاذلي : «نحن ممن يصلح ❊ وما نحن ممن يفسد» ❊

ثم أخرج المملوك من الخلوة وقال : «بُل على هذا الحجر» ❊ فبال عليه فانقلب الحجر ذهبا وكان نحو خمسة قناطير ❊ فقال

الشيخ : «خذ هذا للسلطان يضعه في بيت المال» ❊ فلما وصل إليه رجع عما كان فيه من الاعتقاد الفاسد ❊

ثم نزل السلطان لزيارته وطلب من الشيخ المملوك ليبول على ما شاء من الحجارة ❊ فقال الشيخ : «الأصل في ذلك الإذن من الله تعالى» ❊ ولم يزل السلطان على اعتقاده وعرض عليه الأموال والأرزاق فأبى ❊ وقال : «الذي يبول خادمه على الحجر

فيصبح ذهبا بإذن الله تعالى لا يحتاج لأحد من الخلق» ❁

ومنها أنه تكلم مرة في الزهد ❁ وكان في المجلس فقير عليه أثواب رثة ❁ وكان على الشيخ أثواب حسان ❁ فقال الفقير في نفسه : «كيف يتكلم الشيخ في الزهد وعليه هذه الكسوة الجميلة ❁ أنا الزاهد في الدنيا حقيقة» ❁ فالتفت إليه الشيخ وقال : «ثيابك هذه ثياب الرغبة في الدنيا لأنها

تنادي عليك بلسان الفقر ❊ وثيابنا تنادي بلسان الغنى والتعفف» ❊ فقام الفقير على رؤوس الناس وقال : «أنا والله متكلم بهذا في سري ❊ وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه» ❊ فكساه الشيخ كسوة جيدة ودله على أستاذ يقال له ابن الدهان وقال : «عطف الله عليك قلوب الأخيار وبارك لك فيما آتاك وختم لك بخير» ❊

وكان رضي الله عنه يقول : لقيت سيدنا الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب ❊

فقال لي : «يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل ❉ وكان لك صاحبا في المقام والرحيل» ❉

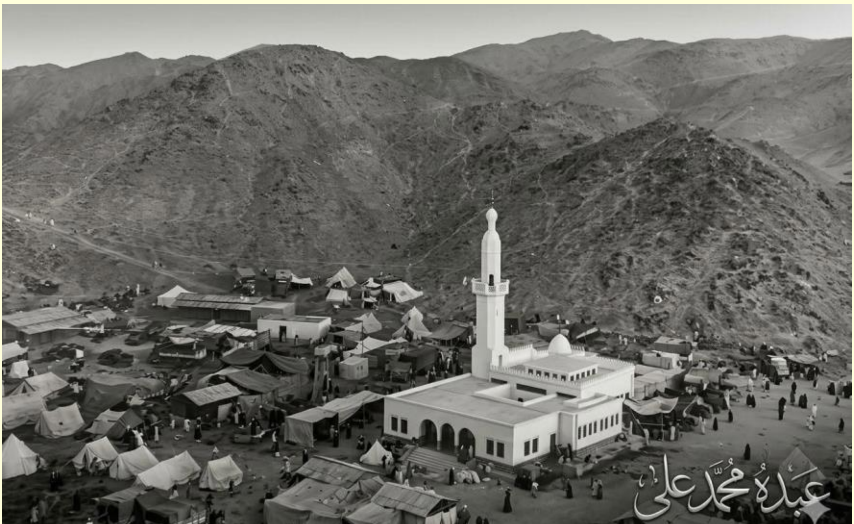
وكان سيدي أبو عبد الله الشاطبي رضي الله عنه يقول : كنت أترضى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في كل ليلة مرارا ربما تجاوز خمس وعشرين مرة ❉ وأسأل الله تعالى به في جميع حوائجي فأجد فيها القبول والنجاح ❉ فرأيت سيدنا النبي ﷺ في المنام فقلت : يا سيدي يا

رسول الله أترضى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي بعد صلاتي وأسأل الله تعالى به في جميع حوائجي فأجد فيها القبول وقضاء الحاجات ❊ أترى علي في ذلك شيئا إذا تعديتك ❊ فقال سيد الوجود والسبب في كل موجود سيدنا ومولانا رسول الله حبيب الله شفيع الأنام ﷺ : «أبو الحسن ولدي حسا ومعنى ❊ والولد جزء من الوالد ❊ فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل ❊ فإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي» ❊

انتقل إلى جوار ربه الكريم سيدنا الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم وأرضاهم في رمضان بصحراء عيذاب بمصر قريبة من حدود سودان قاصدا الحج ❊ فدفن هناك وضريحه هناك ومسجده هناك ❊ وكان ماؤها أجاجا ❊ فشرب منها قليلا ومضمض ثم أرجعها إلى البئر ❊ فعذبت الماء إلى الآن وإلى قيام الساعة ❊ وكانت وفاته سنة 656 هجرية ❊

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا ❊ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❊ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ❊ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❊




عبده محمد علي



